النشر الالكتروني - مجلة الحكمة
رقم : ٢٦/٦٤
تاريخ : ١٤٤٧/٠٥/٢٠هـ الموافق ٢٠٢٥/١١/١١م

مسألة كلام الله تعالى ورؤيته في البرزخ عند اهل السنة والجماعة

(دراسة في حديث عبد الله بن حرام)

إعداد:

د. أسماء محمد عبدالرحمن محمد

أستاذ مساعد بجامعة القصيم - كلية الشريعة - قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

د. نهى محمد حمد الدوسري

أستاذ مساعد بجامعة القصيم - كلية الشريعة - قسم السنة وعلومها

مسألة كلام الله تعالى ورؤيته في البرزخ عند أهل السنة والجماعة (دراسة في حديث عبد الله بن حرام)

د. أسماء محمد عبد الرحمن محمد

أستاذ مساعد بجامعة القصيم كلية الشريعة، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، المملكة العربية السعودية

د. نهى محمد حمد الدوسري

أستاذ مساعد بجامعة القصيم كلية الشريعة، قسم السنة وعلومها، المملكة العربية السعودية

الملخص

يتناول البحث عقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة كلام الله ورؤيته تعالى في البرزخ، معتمدًا على حديث عبد الله بن حرام والنصوص الصحيحة الثابتة من أقوال العلماء المعتبَرين؛ وقد اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

وتشير الدراسة إلى تحرير مفهوم كلام الله تعالى، والرؤية، والبرزخ عند أهل السنة والجماعة، وخصائص دار البرزخ وما يتصل بها من نعيم وعذاب.

كما تتضمن الدراسة موقف أهل السنة من كلام الله ورؤيته سبحانه في البرزخ، وعرض الخبر الوارد في ذلك، ودراسته وشرحه، وما يُشكِل عليه، وبيان توجيهات العلماء حوله.

وتؤكد الدراسة في ختامها المذهب المختار عند أهل السنة، المتمثل في النفي الصريح للرؤية البرزخية، وإثبات تكليم الله لعبد الله بن حرام في البرزخ.

الكلمات المفتاحية: كلام الله، رؤية الله، البرزخ، أهل السنة والجماعة، حديث عبد الله بن حرام، كفاحًا.

The Issue of Allah's Speech and His Vision in Al-Barzakh According to Ahlus-Sunnah Wal-Jama'ah

(A Study of the Hadith of Abdullah Ibn Haram)

Dr. Asmaa Muhammad Abdulrahman Muhammad

Assistant Professor, Qassim University, College of Shari'ah, Department of Creed and Contemporary Doctrines, KSA

Dr. Noha Muhammad Hamad Al-Dosari

Assistant Professor, Qassim University, College of Shari'ah, Department of Sunnah and Its Sciences, KSA

Abstract

This research investigates the creedal position of Ahlus-Sunnah Wal-Jama`ah regarding the issue of Allah's speech and His vision in Al-Barzakh (intermediate realm). It draws upon the hadith of Abdullah Ibn Haram, alongside authentic transmitted texts and the views of recognized scholars. The structure of the research comprises an introduction, two main treatises, a conclusion, and indexes.

The aim of this study is to clarify the precise concepts of Allah's speech, His vision, and Al-Barzakh as understood by Ahlus-Sunnah Wal-Jama`ah, to delineate the characteristics of the abode of Al-Barzakh, including its associated bliss and torment, and to articulate the stance of Ahlus-Sunnah regarding Allah's speech and His vision in Al-Barzakh. It further examines, analyzes, and elucidates the narration pertaining to this subject, addressing any associated complexities and outlining the varied scholarly interpretations.

The study concludes by affirming the established position of Ahlus-Sunnah, which is the explicit negation of the vision of

Allah in Al-Barzakh, while simultaneously affirming Allah's direct speech to Abdullah Ibn Haram in Al-Barzakh.

Keywords: Allah's Speech, Vision of Allah, Al-Barzakh (Intermediate Realm), Ahlus-Sunnah Wal-Jama`ah, Hadith of Abdullah Ibn Haram, Kifah (Direct Speech without Intermediary).

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يَهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ أما بعد:

فقد جاء في السنة النبوية بيان حال الإنسان عند الموت وفي القبر، وهو الذي سمَّاه القرآن بالبرزخ؛ ففي الأحاديث وصفٌ دقيق لرحلة الإنسان بعد الموت إلى أن يُبعث من قبره. وتتناول هذه الدراسة معتقد أهل السنة في كلام الله ورؤيته تعالى في البرزخ، من خلال حديث عبد الله بن حرام، وهي من القضايا التي تحتاج إلى دراسة تفصيلية لآراء علماء السلف حولها، وذلك بجمع الأدلة وتحليلها والترجيح بينها. وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تسعى لبيان عقيدة السلف، وصحة أدلتهم وسلامة منهجهم، كما تبرز أهميتها في ارتباطها بركن من أركان الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر، وكذلك الإيمان بالغيب؛ وقد جاء في حقهم: ﴿ٱلذين يؤۡمنون بٱلۡغيۡب ويقيمون ٱلصلوٰة ومما رزقۡنٰهمۡ ينفقون ۝٣ وٱلذين يؤۡمنون بمآ أنزل إليۡك ومآ أنزل من قبۡلك وبٱلۡأٓخرة همۡ يوقنون ۝٤ أولَٰٓئك علىٰ هدٗى من ربهمۡۖ وأولَٰٓئك هم ٱلۡمفۡلحون ۝٥﴾ [البقرة: ٣- ٥].

أهمية البحث:

١. أنه يتناول مسألة مهمة من مسائل العقيدة التي قلَّ بحثُها.
٢. يعرض رأي أهل السنة بالتفصيل في المسألة، مع بيان المفاهيم والمعاني العقَدية والحديثية، وذكر الأدلة من القرآن والسنة.
٣. الإجابة عمَّا يُشكِل من النصوص؛ بذكر أقوال أهل العلم في ذلك.
٤. يرسخ البحث عقيدة أهل السنة والجماعة، ويبين صحتَها وقوة أدلتها.

أسباب اختيار الموضوع:

١. قلة الدراسات التفصيلية حول موضوع كلام الله ورؤيته سبحانه في البرزخ.
٢. بيان الرأي الصحيح في المسألة، من خلال تتبع أقوال علماء السلف.
٣. أهمية الدراسة في العقيدة الإسلامية، وارتباطها بركن من أركان الإيمان، وهو: الإيمان باليوم الآخر.
٤. الحاجة إلى بيان الصحيح من السقيم فيما جاء من الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم.

حدود البحث:

يتناول البحث مسألة كلام الله ورؤيته تعالى في البرزخ عند أهل السنة والجماعة، من خلال حديث عبد الله بن حرام فقط، دون التفصيل في صفة كلام الله أو رؤيته تعالى في الدنيا أو الآخرة، وعدم ذكر أقوال الفرق المخالفة إلا بما يخدم الموضوع الأساسي للبحث.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي؛ لبيان ووصف المعاني الأساسية في البحث، مثل الكلام والرؤية والبرزخ وغيرها؛ كما يتبع المنهج الاستقرائي، وذلك بجمع النصوص المتعلقة برؤية الله تعالى في القرآن والسنة، وتتبع أقوال بعض علماء أهل السنة والجماعة في المسألة، كما يستخدم المنهج التحليلي للنصوص وبيان دلالتها ومعانيها.

ولم أقف على دراسة سابقة –في رسالة علمية، أو بحث علمي محكم– تناولت مسألة رؤية الله وتكليمه لعبد الله بن حرام في البرزخ كفاحًا، والذي وقفنت عليه دراسات متعددة تتناول حياة البرزخ، وحياة الشهداء ونعيمهم في البرزخ دون

التعرض لحقيقة الرؤية، والتكليم، ومن أبرز الدراسات العامة في حياة البرزخ ما يلي:

– حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسنة، للباحث شادي فوزي محمد بشكار، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.

– أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة جمعًا ودراسة، للباحث محمد حيدر مهدي حسن، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، تتناول الدراسة جمع الأحاديث المتعلقة بحياة البرزخ من الكتب التسعة وترتيبها وتخريجها ودراستها.

– الحياة البرزخية عند الفرق الإسلامية والمنتسبة للإسلام، دراسة نقدية على ضوء عقيدة السلف، للباحث عبد الله بن سعيد بن صالح العتيبي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى. وهو بحث يناقش الفرق الإسلامية والفرق المنتسبة للإسلام من جهة البرزخ والنظريات التي ترد عليه.

وأما الدراسات المتعلقة بحياة الشهداء فأبرزها ما يلي:

– منهج النبي صلى الله عليه وسلم في رعاية ذوي الشهداء، للباحثة إيمان حسن مجيسر الساعدي، مجلة اليرموك التابعة لكلية اليرموك، وقد جاء البحث ليسلط الضوء على رعاية أسر الشهداء في جميع جوانب الحياة.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع.

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود البحث، ومنهجه، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم كلام الله، ورؤيته تعالى، والبرزخ عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الأول: كلام الله تعالى عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: رؤية الله تعالى عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: تعريف البرزخ وأدلته وخصائصه.

المبحث الثاني: الدراسة الحديثية لخبر عبد الله بن حرام.

المطلب الأول: نص الحديث، وترجمة صحابي الحديث.

المطلب الثاني: دراسة الحديث.

المطلب الثالث: شرح قوله: "كفاحا"، وأقوال العلماء فيه.

المطلب الرابع: دلالة الحديث وما يتضمنه من أحكام.

المطلب الخامس: الإشكالات الواردة على الحديث ومعالجتها.

ثم الخاتمة، وفهرس المراجع والمصادر.

المبحث الأول: مفهوم كلام الله، ورؤيته تعالى، والبرزخ عند أهل السنة والجماعة

المطلب الأول: كلام الله تعالى عند أهل السنة والجماعة

الكلام في اللغة:

الكاف واللام والميم: أصلان؛ أحدهما: يدل على نُطقٍ مُفهِم، والآخَر: على جِرَاحٍ. فالأول الكلام، تقول: كلَّمتُه أكلِّمُه تكليمًا. وهو كَلِيمي؛ إذا كلَّمَك أو كلَّمتَه. ثم يتَّسعون فيسمون اللفظة الواحدة المُفهِمة كلمةً، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة. والأصلُ الآخَر الكَلْمُ، وهو الجُرح[1].

والكلام: اسم جنس يقع على القليل والكثير. والكَلِمُ لا يكون أقلَّ من ثلاث كلمات؛ لأنه جمعُ كلمة. والكَلِيم: الذي يُكَلِّمُك؛ يقال: كلَّمتُه تكليمًا وكلامًا، مثل كذَّبتُه تكذيبًا وكِذَّابًا. وتكلَّمتُ كلمةً وبكلمةٍ. وكالَمْتُه؛ إذا جاوبتَه. وتكالمنا بعد التهاجر[2].

والكلام: القول، وقيل: الكلام: ما كان مكتفيًا بنفسه، وهو الجملة، والقول: ما لم يكن مكتفيًا بنفسه، وهو الجزء من الجملة[3].

كلام الله تعالى في اصطلاح أهل السنة والجماعة:

الكلام صفة من صفات الله –عز وجل– الاختيارية، الثابتة له بالكتاب والسنة، وهي صفة ذاتية فعلية باعتبارين، فإنه باعتبار أصلها صفة ذاتية؛ لأن الله تعالى

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١٣١/٥).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٢٠٢٣/٥)، المحيط في اللغة، للصاحب ابن عباد (٢٧٣/٦)، مجمل اللغة، لابن فارس (ص٧٦٩).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، للصاحب ابن عباد (٤٩/٧).

لم يَزَل ولا يزال متكلمًا، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعليَّة؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء[١].

وقد اتفق سلف الأمة على أن الله متكلِّم، وأن كلامه قائمٌ به غير مخلوق[٢]، وأنه تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا، وأنه يُسمع تارةً من الله عز وجل، وتارة من التالي؛ فالذي يسمعه من الله -سبحانه- من يتولى خطابه بنفسه لا واسطة ولا ترجمان؛ كنبيِّنا محمد -عليه السلام- ليلةَ المعراج لمَّا كلَّمه، وموسى على جبل الطور، فكذلك سبيل من يتولى خطابه بنفسه من ملائكته، ومَن عدا ذلك فإنما يسمع كلام الله القديم على الحقيقة من التالي. وهو حرف مفهوم، وصوت مسموع[٣].

والوصف بالتكلم من أوصاف الكمال، وضده من أوصاف النقص. قال تعالى: {واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسدًا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلًا} [الأعراف: ١٤٨][٤].

ويعتقد أهل السنة والجماعة أنه -تعالى- يكلم من يشاء من ملائكته ورسله، وأنه -سبحانه- يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه.

وأن القرآن كلام الله عز وجل، ووَحيُه وتنزيله، وأنه قديم غير مخلوق؛ بمعنى أنه لم يَصِر متكلمًا بعد أن لم يكن متكلمًا، ولا كلامه مخلوق[٥].

---

(١) صفات رب العالمين- رسائل جامعية (٧٨/٣).

(٢) الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري (ص٢١٩).

(٣) الاعتقاد، لابن أبي يعلى (ص٢٥).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١٧٥/١).

(٥) الاقتصاد في الاعتقاد، للمقدسي (ص١٣٠)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥٦٧/١٢)، وانظر أيضًا: ابن تيمية في شرح الأصفهانية (ص٢٠)، منهاج السنة (١٢٨/٣)، درء تعارض العقل والنقل (٨٤/٢)؛ أيضًا: الدارمي في النقض على المريسي (٨٢٤/٢)، الآجري في الشريعة (١١٠٧/٣)، أبا يعلى في إبطال التأويلات (٣٣٦/٢)، ابن عبد

أدلة صفة الكلام من القرآن والسنة:

وردت صفة الكلام في عدة آيات وأحاديث، منها قوله تعالى: ﴿وكلم ٱلله موسىٰ تكۡليمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]، وقوله: ﴿تلۡك ٱلرسل فضلۡنا بعۡضهمۡ علىٰ بعۡضٖۘ منۡهم من كلم ٱللهۖ ورفع بعۡضهمۡ درجٰتٖۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله: ﴿ قل لوۡ كان ٱلۡبحۡر مدادٗا لكلمٰت ربي لنفد ٱلۡبحۡر قبۡل أن تنفد كلمٰت ربي ولوۡ جئۡنا بمثۡله مددٗا﴾ [الكهف: ١٠٩].

ومن السنة ما جاء عن عدي بن حاتم أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة، ليس بين الله وبينه ترجمان،....الحديث)[١].

ومن ذلك أيضًا ما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم... الحديث)[٢].

وأيضًا ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جلس ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه، قال: فخرج، حتى إذا دنَا منهم سَمِعَهم يتذاكرون، فسمع حديثهم، فقال بعضهم: عجبًا، إن الله –عز وجل– اتَّخذ من

البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠/١)، عبد الوهاب الحنبلي في الرسالة الواضحة (٤٨٠/٢)، السفاريني في لوامع الأنوار البهية (١٣٤/١).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٦٥٣٩)، ومسلم في الصحين (١٠١١٦)، والترمذي السنن (٢٤١٥)، وابن ماجه في السنن (١٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢١٢)، ومسلم في الصحيح (١٠٨)، وأبو داود في السنن (٣٤٧٤)، والترمذي في السنن (١٥٩٥)، والنسائي في السنن الصغرى (٤٤٧٤)، والكبرى (٥٩٧٥)، وابن ماجه في السنن (٥٩٧٥).

خلقه خليلًا، اتخذ من إبراهيم خليلًا! وقال آخر: ماذا بأعجب من كلام موسى، كلمه تكليمًا.. الحديث)[1].

وقد ذكر الدارمي في الرد على الجهمية ما يحسن إيراده في هذا الموضع، حيث قال: فالله المتكلِّم أولًا وآخرًا، لم يزل له الكلام؛ إذ لا متكلِّمَ غيرُه، ولا يزال له الكلام؛ إذ لا يبقى متكلم غيره، فيقول: {لمن الملك اليوم} [غافر: ١٦] أنا الملك، أين ملوك الأرض؟ فلا يُنكر كلامَ الله -عز وجل- إلا من يريد إبطال ما أَنزل الله عز وجل، وكيف يعجز عن الكلام مَن علَّم العبادَ الكلام، وأنطق الأنام؟![2]

أنواع كلام الله:

قال الله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه ٱلله إلا وحْيا أوْ من ورآيِ حجاب أوْ يرْسل رسولًا فيوحى بإذْنه ما يشآءُ إنه علىٌّ حكيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

نفى الله -تعالى- تكليمَ أحدٍ من البشر إلا بأحد ثلاثة أوجه تحدث في الدنيا؛ الأول: الوحي؛ وهو الإلهام والقذف بمعانٍ تُلقى في القلب يقظةً في الغالب، أو في المنام، كرؤيا إبراهيم الخليل -عليه السلام- ذبحَ ولدِه. وقد يُطلق الوحي على الإلهام المجرَّد، كما أوحى إلى أم موسى.

الثاني: سماع كلامٍ من وراء حجاب؛ بأن يسمعه النبي من غير واسطة، متيقنًا أنه كلام الله من حيث لا يُرى، كما كلَّم موسى -عليه السلام- ربه، وكان موسى قد سأل الرؤية بعد التكليم، فحُجب عنها.

الثالث: إرسال رسول؛ وهو إرسال رسول من الملائكة، إما جبريل أو غيره، فيوحي ذلك المَلَكُ إلى الرسول من البشر بأمر الله وتيسيره ما يشاء أن يوحى

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٣٦١٦).

(٢) (ص١٥٥).

إليه، كما كان جبريل –عليه السلام– وغيره من الملائكة ينزلون على الأنبياء عليهم السلام[١].

المطلب الثاني: رؤية الله تعالى عند أهل السنة والجماعة

الرؤية في اللغة:

هي النظر بالعين وبالقلب[٢]. يقال: رأيت الشيء؛ أي: أبصرتُه بحاسة البصر[٣].

رؤية الله اصطلاحًا:

يقصد بها: اعتقاد أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يرون ربهم عيانًا بأبصارهم يوم القيامة، ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم، بلا تشبيه ولا كيفية، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة[٤]، كما يشاء أن يروه[٥]. وقد أجمع على ذلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من الأئمة وأتباعهم، ورؤية المؤمنين لربهم –عز وجل– في الآخرة عيانًا بأبصارهم رؤية حقيقية، وأنهم يتنعمون ويتلذذون برؤيته ﷻ، من غير إحاطة ولا إدراك نهاية[٦].

---

(١) تفسير الطبري (٢٠/٥٤٠)، تفسير ابن كثير (٧/٢١٧)، زاد المسير في علم التفسير (٤/٧٠)، التفسير المنير، للزحيلي (٢٥/١٠٥– ١٠٦).

(٢) العين، للفراهيدي (٨/٣٠٧– ٣٠٩)، المحيط في اللغة، للصاحب ابن عباد (١٠/٢٩٨)، مختار الصحاح، لزين الدين الرازي (ص١١٥)، القاموس المحيط، للفيروزابادي (ص١٢٨٥).

(٣) انظر: المصباح المنير، للفيومي (١/٢٤٧).

(٤) الفقه الأكبر، لأبي حنيفة (ص٥٣).

(٥) نقض الدارمي على المريسي (١/١٩٣).

(٦) الرد على الجهمية، لأحمد بن حنبل (ص١٣٢)، فتح الباري، لابن رجب (٤/٣٢٠)، الموسوعة العقدية (٢/١١٧)، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١/٢٦٤).

أنواع الرؤية وأدلتها عند أهل السنة والجماعة:

يمكن تقسيم رؤية الله تعالى إلى ثلاثة أقسام: رؤيته تعالى في الآخرة[١]، ورؤيته في الدنيا، ورؤيته في المنام[٢].

أولًا: رؤية الله في الآخرة:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن رؤية الله –تعالى– بالأبصار في الآخرة ممكنة، وأنه –سبحانه– يُرى عيانًا مواجهة؛ مستدلِّين بأدلة من القرآن والسنة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضرة ۝٢٢ إلىٰ ربها ناظرةٌ ۝٢٣ ﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣]، وقوله: ﴿للذين أحسنوا ٱلْحُسْنىٰ وزيادةٌ ۖ﴾ [يونس: ٢٦]. وقد فسَّر النبيﷺ الزيادة بالنظر إلى وجه الله[٣].

كما جاء في حديث جرير البَجَلي قوله ﷺ: (إنكم سترون ربَّكم عيانًا كما ترون القمر ليلةَ البدر، لا تُضامُّون في رؤيته)[٤].

وقوله ﷺ: (كما ترون هذا القمر) شبَّه الرؤيةَ بالرؤية، لا المرئي بالمرئي سبحانه وتعالى، وإنما شبَّه الرؤية برؤية البدر، لمعنيين؛ أحدهما: أن رؤية القمر ليلة البدر لا يُشَك فيه ولا يُمترَى. والثاني: يستوي فيه جميع الناس من غير مشقة[٥].
مشقة[٥].

---

(١) يُعَد البرزخ جزءًا من الآخرة، وسيأتي الحديث عنه منفردًا في المطلب القادم.

(٢) سيأتي الحديث عنها في المبحث القادم.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (١٨١)، والترمذي في السنن (٢٥٥٢)، والنسائي في السنن الكبرى (٧٧١٨)، وابن ماجه في السنن (١٨٧).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٥٥٤)، ومسلم في الصحيح (٦٣٣)، وأبو داود في السنن (٤٧٢٩)، والترمذي في السنن (٢٥٥١)، والنسائي في السنن الكبرى (٤٦٠)، وابن ماجه في السنن (١٧٧).

(٥) فتح الباري لابن رجب (٤/٣٢٠).

ومعنى (لا تضامون في رؤيته)؛ أي: لا يَنضمُّ بعضُكم إلى بعض فيزاحمه ويقول له: أَرِنِيه، كما يفعلون عند النظر إلى الهلال، ولكن ينفرد كلٌّ منهم برؤيته. وقيل: ومعناه لا ينالكم ضيمٌ في رؤيته؛ أي ترونه حتى تستووا في الرؤية، فلا يَضِيمُ بعضُكم بعضًا[1].

كما جاءت شواهدُ أخرى دلَّت دلالة صريحة على الرؤية في الآخرة، ومنها حديث أبي هريرة؛ أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال: (هل تمارون في القمر ليلة البدر، ليس دونه سحاب؟)، قالوا: لا يا رسول الله، قال: (فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟)، قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك، يُحشَر الناس يوم القيامة...)[2].

ثانيًا: رؤية الله في الدنيا

ينفي أهل السنة رؤية الله في الدنيا، ويستدلون بقوله تعالى لموسى –عليه السلام–: ﴿قال رب أرنىٓ أنظرْ إليْكۚ قال لن ترىٰنى ولٰكن ٱنظرْ إلى ٱلْجبل فإن ٱسْتقر مكانه فسوْف ترىٰنىۚ فلما تجلىٰ ربه للْجبل جعله دكا وخر موسىٰ صعقًاۚ فلماآ أفاق قال سبْحٰنك تبْت إليْك وأناْ أول ٱلْمؤْمنين ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣]. وبقول النبي ﷺ: (حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحَاتُ وجهِه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه)[3].

واتفق علماء السلف على أن الله لا يراه أحد في الدنيا، ولم يتنازعوا إلا في رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم لربه، واختلفوا هل رآه ليلةَ المعراج في السماء؛ على

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٨٦/٤)، (٣٥٨/١٢)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (١٦٦/٨)، الترغيب والترهيب، لقوام السنة الأصبهاني (٤٣٢/٢).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٨٠٦)، ومسلم في الصحيح (١٨٢)، والنسائي في السنن الكبرى (٧٧١٥)، وابن ماجه في السنن (٤٣٢٦).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (١٧٩)، وابن ماجه في السنن (١٩٥).

قولين: قيل: إنه رأى ربه، وقيل: إنه لم يَرَه. والصواب أنه لم يره. وقال بعضهم: إنه رآه بعين قلبه، والصواب أنه لم يرَ ربَّه في الدنيا؛ لقول الله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه ٱلله إلا وحْيًا أوْ من ورآيِ حجاب أوْ يرْسل رسولًا فيوحى بإذْنه ما يشآءُ إنه علىٌّ حكيمٌ ۝٥١﴾ [الشورى: ٥١]، فكلمه الله من وراء حجاب، وفرض عليه الصلاة لكنه لم يرَ ربه، وهذا هو الصواب[١].

يقول البربهاري (ت٣٢٩هـ)[٢]: (ومَن زعم أنه يرى ربَّه في دار الدنيا فهو كافر بالله)[٣].

ثالثًا: رؤية الله في المنام

نقل بعض العلماء الإجماع على جواز رؤية الله في المنام ووقوعها، وذكروا أنه لم يخالف فيها أحد[٤].

وبالتتبع نجد أن عددًا كبيرًا من علماء أهل السنة قد يُثبتون رؤية الله –تعالى– في المنام[٥]، وممَّن يرى وقوعها شيخُ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، وقد ذكر أن النائم يمكن أن يرى الله –عز وجل– وما يراه في منامه هو على قدر إيمانه

---

(١) شرح كتاب السنة للبربهاري، للراجحي (٢٩/٧).

(٢) الحسن بن علي بن خلف البربهاري، أبو محمد (٢٣٣– ٣٢٩هـ): شيخ الحنابلة في وقته، من أهل بغداد، كان شديد الإنكار على أهل البدع بيده ولسانه. الإعلام، للزركلي (٢٠١/٢).

(٣) شرح السنة، للبربهاري (ص٦٨).

(٤) انظر: شرح السنة، للبربهاري (٢٢٧/١٢)، شرح مسلم، للنووي (٢٥/١٥)، فتح الباري، لابن حجر (٣٨٧/١٢).

(٥) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٣٨٤/٥)، التوحيد، لابن خزيمة (٥٣٣/٢)، شرح العقيدة الواسطية، للغنيمان (٢٣/٨)، الشريعة، للآجُرِّي (١٥٥٠/٣)، الفهارس العلمية لآثار الإمام ابن قيم الجوزية، لعلي العمران وآخرين (٤٢٤/١)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي (٣٠١/٣).

ويقينه، فكلما كمل إيمانه كانت رؤيته أتمَّ وأكمل[١]. وفي المنام يمكن رؤية الله –تعالى– على كل حال وفي كل صورة[٢]، ولكن يجب أن يعلم أن الذي يراه النائم في منامه ليس هو الله، وإنما هو مثالٌ يمثل له على حسب ما في قلبه من الإيمان، فإذا كان إيمانه صحيحًا وحسنًا يرى صورةً تناسب إيمانه، وإن كان ضعيفًا رأى ما يناسب إيمانه[٣].

وقد اعتمد من أثبت الرؤية في المنام من أهل السنة على حديثٍ جاء بعِدَّة روايات:

منها ما جاء عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتاني الليلةَ ربي –تبارك وتعالى– في أحسن صورة، قال: أحسبه في المنام، فقال: يا محمد، هل تدري فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال: فوضع يده بين كتفيَّ حتى وجدتُ بردَها بين ثديي، أو قال: في نحري، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض... الحديث)[٤].

وللحديث شواهدُ، منها ما رواه الدارمي بسنده عن عبد الرحمن بن عائش، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (رأيت ربي في أحسن صورة، قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟... الحديث)[٥]. وقد بوَّب عليه بقوله: باب في رؤيا الرب –تعالى– في النوم[٦].

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/٣٩٠)، وأيضًا (٤/١٨٤).

(٢) نقض الدارمي على المريسي (٢/٧٣٨).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢/٣٣٦)، بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية (١/٧٢٣)، شرح العقيدة الواسطية، للغنيمان (٨/٢٣).

(٤) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٣٣).

(٥) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٣٥).

(٦) مسند الدارمي (٢/١٣٦٥).

وقوله في الحديث: "رأيت ربي"؛ معناه عند أهل العلم: في منامه، والله أعلم[١].

والإنسان في نومه لا يرى حقيقة الله –عز وجل– وحقيقة صفاته، وإنما يُضرَب له المثل ويشعر في قلبه أن هذا هو الله، ويراه في صُوَر مختلفة. وقد يرى فلان بن فلان صورةً، ولا يرى فلانًا، وليس بالضرورة أن كل إنسان يُضرَب له هذا المثل. وقد يُنقل عن بعض العلماء أنه قال: رأيت الله في المنام فقمت وقال لي؛ فليس المقصود بهذا أنه رأى الله –عز وجل– بذاته وصفاته حقيقةً؛ فالله ليس كمثله شيء، وإنما رأى شيئًا في المنام في صورة معيَّنة ضربها له المَلَك بحسَب إيمانه، فيشعر في قلبه أنها الله، وليست هي الله –سبحانه وتعالى– حقيقةً.

فينبغي ملاحظة ذلك؛ فالنائم –مثلًا– يرى في نومه أنه يتكلم ويصيح، ويَضرب أو يُضرب، ويفعل الفعل، ويقوم ويتنقل ويسافر ويهاجر، ويأتي هنا وهناك، وهو في الحقيقة لم يتكلم؛ بل لسانه صامت ولم يسمع شيئًا بأُذُنه الحقيقية، وإنما هي ضربُ أمثال[٢].

وكذلك ما جاء عن أبي سلمة، قال: (نُبئت عن عبادة بن الصامت، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله: {لهم البشرى في الحياة الدنيا}؛ قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن، أو تُرى له)[٣].

ومن ذلك أيضًا: ما جاء عن عبادة بن الصامت؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رؤيا المؤمن كلامٌ يُكلِّم به العبدُ ربَّه في المنام)[٤].

---

(١) التمهيد، لابن عبد البر (٢٦٧/١٦).

(٢) شرح العقيدة الواسطية، لعبد الرحيم السلمي (٧/١٤).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن (٢٢٥٧)، وابن ماجه في السنن (٣٨٩٨).

(٤) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٣٣٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١١٧٢٥).

ومن ذلك أيضًا، الأثر الذي رواه ابن أبي عاصم بسنده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: (أفضلُ ما يرى أحدُكم في منامه أن يرى ربه، أو يرى نبيه، أو يرى والديه ماتا على الإسلام)[١].

المطلب الثالث: مفهوم البرزخ وأدلته وخصائصه وأحوال الناس فيه

البرزخ في اللغة:

البرزخ: ما بين كل شيئين. والميت في البرزخ؛ لأنه بين الدنيا والآخرة. وبرازخ الإيمان: ما بين الشك واليقين. والبرزخ: أمد ما بين الدنيا والآخرة بعد فناء الخلق. وما بين الظل والشمس برزخ. ويقال: البرزخ فُسحة ما بين الجنة والنار[٢]. والبرزخ هو الحائل بين الشيئين[٣].

البرزخ في الاصطلاح:

وردت عدة تعريفات للبرزخ، منها: أنه (العالَم المشهور بين عالم المعاني المجردة، والأجسام المادية)[٤]. وقيل في تعريفه: البرزخ هو ما بين الموت إلى قيام الساعة[٥]. وقيل: البرزخ: الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا، أو هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة[٦]، والميت في البرزخ؛ لأنه بين الدنيا

---

(١) السنة (٤٨٨).

(٢) العين، للفراهيدي (٣٣٨/٤).

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس (٣٣٣/١)، وانظر: لسان العرب، لابن منظور (٨/٣).

(٤) التعريفات، للجرجاني (ص٤٤).

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٢٦٢/٤)، لوامع الأنوار، السفاريني، (٤/٢)، معاني القرآن، الفراء، (٢٤٢/٢)

(٦) تفسير مجاهد (ص٤٨٨).

والآخرة[١]، وأهل القبور في البرزخ، وهو الحاجز بين الدنيا والآخرة[٢].

وذكر الماوردي (ت٤٥٠هـ)[٣] في تعريف البرزخ خمسة أقوال؛ أحدها: أنه حاجز بين الموت والبعث. الثاني: حاجز بين الدنيا والآخرة. الثالث: حاجز بين الميت ورجوعه للدنيا. الرابع: أن البرزخ الإمهال ليوم القيامة. الخامس: هو الأجَل ما بين النفختين، وبينهما أربعون سنة[٤].

والله –سبحانه– جعل الدُّور ثلاثًا: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار الآخرة وهي دار القرار. فدار الدنيا: هي التي نحن فيها، وتمتد إلى البرزخ. ودار البرزخ: تمتد من الموت إلى البعث، وسمي بالبرزخ؛ لأنه فاصل بين الدنيا والآخرة. ودار القرار: هي البعث، وتمتد إلى ما لا نهاية[٥].

أحوال الناس في البرزخ:

الحياة البرزخية جزء من الآخرة وليست من الحياة الدنيا، بل مرحلة بين الدنيا والآخرة، وفيها أمور كثيرة ثابتة، منها سؤال الميت، وأنه يأتيه ملَكانِ يسألانِه عن ربه، وعن دينه، وعن نبيِّه[٦]. وفيها عذاب القبر ونعيمه؛ ولذلك فإن الايمان بالبرزخ يُعَد جزءًا من الإيمان باليوم الآخر؛ بأن تؤمن بكل ما أخبر الله –سبحانه وتعالى– ورسوله صلى الله عليه وسلم ممَّا يكون بعد الموت، هذا هو الإيمان

---

(١) غريب الحديث، لأبي عبيد (٣٣٩/٤)، غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٢٥٦)، التفسير المنير، للزحيلي (١٠١/١٨).

(٢) تفسير يحيى بن سلام (٤١٦/١).

(٣) أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، مفكر إسلامي، من وجوه فقهاء الشافعية، وإمام في الفقه والأصول والتفسير، وبصير بالعربية. من مصنفاته: أدب الدنيا والدين، أعلام النبوة. انظر: الأعلام، للزركلي (٣٢٧/٤).

(٤) النكت والعيون، للماوردي، (٦٦/٤– ٦٧).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، (٥٨٠/٢)، شرح الوصية الكبرى لابن تيمية، الراجحي، (٤/٢).

(٦) التعليق على شرح السنة للبربهاري، لناصر العقل (٢/٩).

المجمَل فيما يتعلق باليوم الآخر؛ أن تؤمن بجميع ما أخبر الله به ورسوله ممَّا يكون بعد الموت، فإن الموت هو ابتداء مراحل الآخرة، والقبر أول منازل الآخرة، فإذا آمن العبد بما أخبر الله -جل وعلا- به، أو أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم ممَّا يكون بعد الموت، فإنه قد آمن باليوم الآخر، وهذا هو الإيمان المجمَل. أما الإيمان المفصَّل: فهو أن تؤمن بكل ما بلغك عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ممَّا يكون في البرزخ، وممَّا يكون يوم القيامة، وممَّا يؤول إليه الناس من جنة أو نار[1].

قال تعالى: ﴿حتىٰٓ إذا جآء أحدهم ٱلۡمَوۡت قال رب ٱرۡجعون ٩٩ لعليٓ أعۡمل صٰلحٗا فيما تركۡتُۚ كلآۚ إنها كلمة هو قآئلهاۖ ومن ورآئهم برۡزخ إلىٰ يوۡم يبۡعثون ١٠٠﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]؛ أي: ومن أمامهم حاجز يحجز بينهم وبين الرجوع؛ يعني: إلى يوم يبعثون من قبورهم، وذلك يوم القيامة، والبرزخ والحاجز والمهلة متقاربات في المعنى[2].

فعن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير، وهو يُلحَد له، فقال: (أعوذ بالله من عذاب القبر)، ثلاث مرار، ثم قال: (إن المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا، تنزلت إليه الملائكة كأن على وجوههم الشمس، مع كل واحد منهم كفنٌ وحَنُوط، فجلسوا منه مَدَّ البصرِ، حتى إذا خرج رُوحُه صلَّى عليه كلُّ ملَك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وفُتحت له أبواب السماء، ليس من أهل بابٍ إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قِبَلهم، فإذا عُرج بروحه قالوا: ربِّ، عبدُكَ فلان. فيقول:

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لخالد المصلح (٨/١٥)، عقيدة السلف، مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة (ص٦٠).

(٢) تفسير الطبري (٧٠/١٩).

أَرجِعُوه؛ فإني عَهِدت إليهم أني منها خلقتُهم، وفيها أُعيدهم، ومنها أُخرجهم تارةً أخرى). قال: (فإنه يسمع خَفْقَ نِعال أصحابِه إذا ولَّوا عنه، فيأتيه آتٍ فيقول: مَن ربُّك؟ ما دِينُك؟ من نبيُّك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمد صلى الله عليه وسلم. فينتهره، فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ –وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل: {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة}– فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم. فيقول له: صدقت، ثم يأتيه آتٍ حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، فيقول: أَبشِر بكرامة من الله ونعيمٍ مُقِيم. فيقول: وأنت، فبشرك الله بخير، من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح، كنت –والله– سريعًا في طاعة الله، بطيئًا عن معصية الله، فجزاك الله خيرًا، ثم يُفتح له بابٌ من الجنة وباب من النار، فيقال: هذا كان منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما في الجنة، قال: ربِّ عجِّل قيامَ الساعة كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: اسكن. وإن الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة، نزلت عليه ملائكةٌ غِلاظ شِداد، فانتزعوا رُوحَه كما يُنتزع السَّفُّود الكثير الشُّعَبِ من الصوف المُبتلِّ، وتنزع نفسه مع العروق، فيلعنه كلُّ ملَك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألَّا تعرج روحه من قِبلهم، فإذا عُرج بروحه قالوا: رب، فلان عبدك. قال: أَرجِعوه؛ فإني عهدت إليهم أني منها خلقتُهم، وفيها أُعِيدُهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى. قال: فإنه لَيسمع خَفْقَ نِعال أصحابه إذا ولَّوا عنه، قال: فيأتيه آتٍ فيقول: مَن ربُّك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فيقول: لا أدري. فيقول: لا دَرَيْتَ ولا تلوتَ، ويأتيه آتٍ قبيح الوجه، قبيح الثياب، مُنتِن الريح، فيقول: أَبشِر بهوانٍ من الله وعذابٍ مقيم. فيقول: وأنت فبشرك الله بالشر، من أنت؟ فيقول: أنا عملُك الخبيث، كنت بطيئًا عن طاعة الله سريعًا في معصية الله، فجزاك الله شرًّا. ثم يُقيَّض له أعمى أصم أبكم، في يده مِرزَبة لو ضُرب بها جبلٌ كان ترابًا، فيضربه ضربة حتى يصير

ترابًا، ثم يُعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كلُّ شيء إلَّا الثَّقَلَين). قال البراء بن عازب: ثم يُفتح له بابٌ من النار، ويُمهَّد من فُرُش النار[1].

كما جاء في السنة ما يدل على نعيم الشهداء في البرزخ: فعن مسروقٍ قال: (سألنا عبد الله عن هذه الآية: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون}، قال: أما إنَّا قد سألنا عن ذلك، فقال: أرواحهم في جوف طيرٍ خُضر، لها قناديلُ معلَّقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربُّهم اطِّلاعةً، فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاثَ مرَّاتٍ، فلمَّا رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن تُرَدَّ أرواحُنا في أجسادنا حتى نُقتَل في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجةٌ، تُركوا)[2].

ومن ذلك ما رواه ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الشهداء على بارقٍ –نهر بباب الجنة– في قُبة خضراء، يخرج عليهم رزقُهم من الجنة بُكرَةً وعشيًّا)[3].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (١٣٦٩)، ومسلم في الصحيح (٢٨٧١)، وأبو داود في السنن (٣٢١٢)، والترمذي في السنن (٣١٢٠)، والنسائي في السنن الصغرى (٢٠٠٠)، والكبرى (٢١٣٩)، وابن ماجه في السنن (١٥٤٨) مختصَرًا.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (١٨٨٧)، والترمذي في السنن (٣٠١١)، وابن ماجه في السنن (٢٨٠١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩٦٦٧)، وأحمد في المسند (٢٤٢٧)، وعبد بن حميد في المسند (٧٢١)، وابن حبان في الصحيح (٤٦٥٨)، والطبراني في الكبير (١٠٨٢٥)، والأوسط (١٢٣)، والحاكم في المستدرك (٢٤١٦).

وحياة البرزخ أكملُ من الحياة الدنيا بالنسبة للمتقين؛ لأن الإنسان يَنعم في قبره، ويُفتح له باب إلى الجنة، ويوسَّع له مدَّ البصر. وحياة الآخرة –وهي الجنة التي هي مأوى المتقين– أكملُ وأكملُ بكثيرٍ من حياة البرزخ. وكذلك يقال بالنسبة للكافر، يقال: إن حياته في قبره أشدُّ عذابًا ممَّا يحصل له من عذاب الدنيا، وعذابه في النار –التي هي مأوى الكافرين– أشد وأشد؛ فحياة البرزخ –في الواقع– حياةٌ بين حياتين في الزمن وفي الحال؛ فحالُ الإنسان فيها بين حالين: دنيا، وعُليا.

والحياة البرزخية بالروح بلا شك، ثم قد تتصل بالبدن أحيانًا إن بقي ولم تأكله الأرض، ولم يحترق ويتطاير في الهواء، وقد لا تتصل. هذا هو القول الراجح في نعيم القبر أو عذابه؛ أنه في الأصل على الروح، وقد تتصل بالبدن، لكن ما يكون عند الدفن فالظاهرُ أنه يكون على الروح والبدن جميعًا؛ لأنه جاء في الأحاديث ما يدل على ذلك، من أن الميت يجلس في قبره ويُسأل، ويُوسَّع له في قبره، ويُضيَّق عليه حتى تختلف أضلاعه؛ وكل هذا يدل على أن النعيم أو العذاب عند الدفن يكون على البدن والروح[1].

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/٢٨٢– ٢٩٩)، فتاوى نور على الدرب، للعثيمين (٤/٢).

المبحث الثاني: الدراسة الحديثية لخبر عبد الله بن حرام

من المسائل التي يبني عليها أصحاب الفِرَق عقائدَهم، رؤية الله –سبحانه– وما يتصل بها من كلام، وما ورد فيها من أخبار دالَّة على إثبات رؤية الله في البرزخ ونفيها، وأقوال العلماء في هذا الباب. ونظرًا لأهمية المسألة وارتباطها بما جاء في سُنة النبي صلى الله عليه وسلم، كان من الضروري النظر في أحكامهم على الحديث فيما يتعلق بهذا الأصل الذي يفترق فيه كثير من أصحاب الطوائف.

المطلب الأول: نص الحديث، وترجمة صحابي الحديث

أولًا: نص الحديث

قال الترمذي:

٣٠١٠ – حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري، قال: سمعت طلحة بن خِرَاش قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: **لَقِيَني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: (يا جابر، ما لي أراك منكسرًا؟)، قلت: يا رسول الله، استُشهد أبي، وترك عيالًا ودَينًا! قال: (أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟) قال: بلى يا رسول الله. قال: (ما كلَّم الله أحدًا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلَّمه كِفَاحًا، فقال: يا عبدي، تَمَنَّ عليَّ أُعطِك، قال: يا ربِّ، تُحييني فأُقتَل فيك ثانية، قال الربُّ –عز وجل–: إنه قد سبق منِّي أنهم لا يرجعون). قال: وأُنزلت هذه الآية: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا}.**

ثانيًا: ترجمة الصحابي جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري:

–جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي، ابن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، الإمام الكبير، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن الأنصاري، الخزرجي،

السلمي، المدني، الفقيه، من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتًا. روى علمًا كثيرًا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن: عمر، وعلي، وأبي بكر، وأبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، والزبير، وطائفة.

حدَّث عنه: ابن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، وكان مفتي المدينة في زمانه. عاش بعد ابن عمر أعوامًا، وتفرَّد. شَهِد ليلة العقبة مع والده، وكان والده من النُّقباء البدريّين، استُشهد يوم أُحُد، وأحياه الله –تعالى– وكلَّمه كِفاحًا، وقد انكشف عنه قبره إذ أجرى معاوية عينًا عند قبور شهداء أحد، فبادر جابر إلى أبيه بعد دهرٍ، فوجده طريًّا لم يَبْلَ[1].

وممَّا ثبت من مناقب عبد الله بن حرام في وفاء دينه، وكرمه للنبي صلى الله عليه وسلم، وما تقدم في دفنه؛ فقد روى أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى المشركين ليقاتلهم، وقال لي أبي عبد الله: يا جابر، لا عليك أن تكون في نَظَّاري[2] أهل المدينة حتى تعلم إلى ما يصير أمرُنا؟ فإني –واللهِ– لولا أني أترك بناتٍ لي بعدي لَأحببتُ أن تُقتَل بين يدي. قال: فبينما أنا في النَّظَّارين، إذ جاءت عمَّتي بأبي وخالي عادِلَتَهما[3] على ناضح[4]، فدخلت بهما المدينة لتدفنهما في مقابرنا، إذ لَحِقَ رجلٌ ينادي: ألَا إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا بالقَتْلى فتدفنوها في

---

(١) انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (ت: ١٦١٥)، سير أعلام النبلاء (ت: ٣٨).

(٢) نظاري: الناظر الحافظ، والإنظار: التأخير والإمهال. يقال: أنظرتُه أُنظِرُه، واستنظرته؛ إذا طلبت منه أن يُنظِرَك. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٧٧/٥)، الصحاح ، للجوهري (٨٣١/٢).

(٣) عادلتهما؛ أي: شَدَدْتُهُما على جنبَيِ البعير كالعِدلَين. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٩٠/٣).

(٤) نضح: النواضح هي الإبل التي يُستقى عليها، واحدها: ناضح، وفسَّرها بعضُهم بالرقيق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٦٩/٥).

مصارعها حيث قُتلت، فرجعنا بهما فدفنَّاهما حيث قُتلا. فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان، إذ جاءني رجلٌ فقال: يا جابر بن عبد الله، والله لقد أثار أباك عُمَّالُ معاوية، فبَدَا فخرج طائفةٌ منه، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنتُه لم يتغير إلا ما لم يدع القتل –أو القتيل– فوارَيْتُه. قال: وترك أبي عليه دَيْنًا من التمر، فاشتد عليَّ بعضُ غُرمائه في التقاضي، فأتيت نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا نبي الله، إن أبي أصيب يوم كذا وكذا، وترك عليه دينًا من التمر، وقد اشتد عليَّ بعضُ غُرمائه في التقاضي، فأُحب أن تُعينَني عليه، لعله أن يُنظِرَني طائفةً من تمره إلى هذا الصِّرام المُقبِل. فقال: نعم، آتيك –إن شاء الله– قريبًا في وسَط النهار. وجاء معه حَوَارِيُّوه، ثم استأذن ودخل، وقد قلت لامرأتي: إن النبي صلى الله عليه وسلم جاءني اليوم وسط النهار، فلا أَرَيَنَّكِ، ولا تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي بشيء ولا تُكلِّمِيه، فدخل ففرشتُ له فراشًا ووِسادةً، فوضع رأسه فنام، قال: وقلت لمولى لي: اذبح هذه العَنَاق[1] وهي داجِنٌ[2] سمينة، والوَحَى والعَجَل، افرغ منها قبل أن يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معك. فلم نزل فيها حتى فرَغنا وهو نائم، فقلت له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ يدعو بالطَّهُور، وإني أخاف إذا فرَغ أن يقوم، فلا يفرغنَّ من وُضوئه حتى تضع العناق بين يديه. فلمَّا قام قال: يا جابر، ائتني بطهور، فلم يفرغ من طهوره حتى وضعت العناق عنده، فنظر إليَّ فقال: (كأنك قد عَلِمتَ حُبَّنا للَّحمِ، ادْعُ لي أبا بكر)، قال: ثم دعا حوارِيّيه الذين معه فدخلوا،

---

(١) العناق: الجذعة، وهي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/٣١٠).

(٢) الداجن: هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم، يقال: شاةٌ داجن، ودَجَنَتْ تَدْجُنُ دجونًا. والمداجنة حُسن المخالطة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٢١٠).

فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال: (بسم الله كُلُوا)، فأكلوا حتى شَبِعوا وفضل لحمٌ منها كثير، قال: واللهِ، إن مجلس بني سلمة لينظرون إليه، ولَهو أحبُّ إليهم من أعيُنِهم ما يَقرَبُه رجلٌ منهم مخافةَ أن يؤذوه، فلمَّا فرَغوا قام وقام أصحابه، فخرجوا بين يديه وكان يقول: (خَلُّوا ظهري للملائكة)، واتَّبَعْتُهم حتى بَلَغوا أُسْكُفَّةَ الباب، قال: وأخرجت امرأتي صدرها وكانت مستترة بسفيف في البيت، قالت: يا رسول الله، صلِّ عليَّ وعلى زوجي صلى الله عليك، فقال: (صلى الله عليكِ وعلى زوجِك)، ثم قال: ادعُ لي فلانًا، لغريميَ الذي اشتدَّ عليَّ في الطلب، قال: فجاء فقال: (أَيْسِرْ جابرَ بن عبد الله -يعني إلى الميسرة- طائفةً من دَينِك الذي على أبيه إلى هذا الصِّرام المُقبِل)، قال: ما أنا بفاعلٍ! واعتلَّ وقال: إنما هو مال يتامى، فقال: أين جابر؟ فقال: أنا ذا يا رسول الله، قال: كِلْ له، فإن الله [عز وجل] سوف يُوفِّيه)، فنظرتُ إلى السماء، فإذا الشمس قد دَلَكَتْ، قال: (الصلاة يا أبا بكر)، فاندفعوا إلى المسجد، فقلت: قَرِّب أوعيتَك، فكِلتُ له من العجوة[1]، فوفَّاه الله [عز وجل] وفَضَلَ لنا من التمر كذا وكذا، فجئت أسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده كأني شرارةٌ، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى، فقلت: يا رسول الله، ألم ترَ أني كِلْتُ لغريمي تمرَهُ فوفَّاه الله، وفضل لنا من التمر كذا وكذا؟ فقال: (أين عمر بن الخطاب)، فجاء يهرول، فقال: (سَلْ جابر بن عبد الله عن غريمه وتمره)، فقال: ما أنا بسائله، قد علمتُ أن الله [عز وجل] سوف يوفِّيه؛ إذ أخبرت أن الله [عز وجل] سوف يوفيه. فكرَّر عليه هذه الكلمة ثلاث مرات، كل ذلك يقول: ما أنا بسائله، وكان لا يراجع بعد المرة الثالثة، فقال: يا جابر، ما فعل غريمُك وتمرُك؟ قال: قلت: وفَّاه الله [عز وجل] وفضل لنا من التمر كذا وكذا، فرجع إلى امرأته

---

(١) العجوة: نوع من تمر المدينة، أكبر من الصيحاني، يضرب إلى السواد، من غرس النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٨٨/٣).

فقال: ألم أكن نَهَيْتُكَ أن تكلِّمي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: أكنت تظن أن الله [عز وجل] يورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي، ثم يخرج ولا أسأله الصلاة عليَّ وعلى زوجي قبل أن يخرج؟![1]

المطلب الثاني: دراسة الحديث

أولًا: تخريج الحديث:

*أخرجه ابن ماجه في السنن (١٩٠)،

وابن حبان في الصحيح (٢٠٢٢) عن عبد الله بن قَحْطَبَةَ،

والحاكم في المستدرك (٤٩٤٣) عن عبد الله بن محمد بن زياد،

والحاكم في المستدرك (٤٩٤٣) عن محمد بن إسحاق،

وابن الأعرابي في المعجم (٢١٣٣) عن عبد العزيز الأُوَيسي،

والبغوي في التفسير (٥٣٥/١) من طريق محمد بن إسماعيل البكري،

خمستهم (ابن ماجه، وعبد الله بن قحطبة، وعبد الله بن محمد بن زياد، ومحمد، وعبد العزيز، ومحمد) عن يحيى بن حبيب، به، بنحوه.

*وأخرجه ابن ماجه في السنن (٢٨٠٠)، وابن أبي عاصم في الجهاد (١٩٦)، وفي السنة (٦٠٢)، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي،

وابن خزيمة في التوحيد (٩٨٠/٢)، والحاكم في المستدرك (٤٩٤٣)، من طريق عبدة بن عبد الله الخُزَاعي،

وابن الأعرابي في المعجم (٢١٣٣) من طريق عبد الرحمن بن دُحَيم الدمشقي،

والإسماعيلي في المعجم (٢٩٧) عن عبد الله بن الصقر السكري،

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن (١٥٣٣)، والترمذي في السنن (١٧١٧)، والنسائي في السنن الصغرى (٢٠٠٣)، والكبرى (٢١٤٢)، وابن ماجه في السنن (٢٤٦)، وأحمد في المسند (١٥٥١٤)؛ جميعهم مختصرًا بدون ذكرالقصة.

وأبو نُعيم في الصحابة (٤٣٤١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٩٨/٣)، والدارمي في الرد على الجهمية (١١٥، ٢٨٩)، وابن كثير في التفسير (١٦٣/٢) من طريق علي المديني،

خمستُهم **(إبراهيم، وعبدة، وعبد الرحمن، وعبد الله، وعلي)** عن موسى بن إبراهيم الخُزَاعي، به، بنحوه، لكن طريق ابن كثير في التفسير زاد فيه: قال علي: الكفاح: المواجهة[1].

*وأخرجه أحمد في المسند (١٥١١٠)، والحاكم في المستدرك (١٥١١٠)، وهنَّاد في الزهد (١٥٧)، والحميدي في المسند (١٣٠٢)، وسعيد بن منصور في السنن (٥٤٠، ٢٥٥٠)، وأبو يعلى في المسند (٢٠٠٢)، وعبد بن حُميد في المسند (١٠٣٩)، والدَّيْنوري في المجالسة (٣٥١٥)، والطبري في الجامع (٢٣١/٦)، وأبو نُعيم في تاريخ أصبهان (١٦٣/٢)، والكَلاباذي في معاني الأخبار (٢٢١)، من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل،

وأبو نعيم في الصحابة (٤٣٤٢) من طريق محمد بن المنكدر،

وابن أبي الدنيا في المتمنين (٣)، وابن أبي عاصم في الجهاد (٢١٥)، وفي السنة (٦٠٣) من طريق عياض بن عبد الرحمن الأنصاري،

وابن كثير في التفسير (١٦٣/٢) من طريق سليمان بن سبيط الأنصاري،

أربعتهم (عبد الله، ومحمد، وعياض، وسليمان) عن جابر، به، بنحوه، لكن لفظ ابن أبي الدنيا في المتمنين (٣)، وابن أبي عاصم في الجهاد (٢١٥)، وفي السنة (٦٠٣) جاء: "استشهد أبي يوم أحد، فأشفقت عليه إشفاقًا شديدًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أبشرك؟ إن أباك عرض على ربه ليس بينه وبينه سِترٌ، فقال: تَمَنَّ عليَّ ما شئت، قال: رب، تردني إلى الدنيا حتى أُقتل فيك وفي

---

(١) تفسير ابن كثير (١٦٣/٢).

نبيك –عليه السلام– مرةً أخرى، فقال الله –تبارك وتعالى–: سبق القضاء منِّي أنهم إليها لا يرجعون)"، ليس فيه أنه كلَّمه كفاحًا.

وعند أحمد (١٥١١٠) وبقية الحفاظ عن عبد الله بن محمد، جاء بلفظ: (يا جابر، أمَا عَلِمتَ أن الله [عز وجل] أحيا أباك، فقال له: تَمَنَّ عليَّ، فقال: أُرَد إلى الدنيا فأُقتل مرةً أخرى... الحديث).

ورواه أبو نُعيم في الصحابة (٤٣٤٢) بلفظ: (أي بُني، ألا أُبشرك؟ إن الله أحيا أباك، فقال: تمنَّ، قال: أتمنى يا رب أن تُعيد رُوحي، وتردَّني إلى الدنيا...)؛ ليس فيه أنه كلَّمه كفاحًا.

ثانيًا: دراسة الإسناد

حديث جابر إسناده متصل، ورجالُه ثقاتٌ، لكن فيه:

–موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري، الحرامي، المدني، المتوفى عام ١٩١هـ، روى عن طلحة بن خراش، ويحيى بن عبد الله بن قتادة، وروى عنه يحيى بن حبيب، وإبراهيم بن المنذر وغيرهما[١]، وقد اختلف النقاد في حاله؛ فذكره ابن حبان في الثقات، وقال فيه: كان ممَّن يُخطئ[٢]، وقال فيه الذهبي (ت: ٧٤٨)[٣]: وُثِّق[٤]. وقال فيه ابن حجر: "صدوق يُخطئ"[١]. والذي يظهر في

---

(١) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (ت: ٦٠٤)، تهذيب الكمال، للمِزي (ت: ٦٢٣٤).

(٢) الثقات (٤٤٩/٧).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أبو عبد الله، الحافظ المؤرخ، العلَّامة المحقِّق، وُلد في دمشق سنة ٦٧٣هـ، وأقام بها، وأقام مدةً في الغوطة؛ ألَّف فيها خيرة كتبه، وأتقن الحديث ورجاله، ونظر في عِلَله وأحواله، وعرَف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم. من آثاره: سير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ. انظر: فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي (٣١٥/٣)، الوافي بالوفيات، للصفدي (١١٤/٢)، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (١٠٠/٩).

(٤) الكاشف (ت: ٥٦٧٥).

حاله –والله أعلم– أنه ضعيف؛ لتفرُّدِه في الرواية عن طلحة بن خراش في حالٍ لا يحتمل تفرُّدَه، مع كونه يخطئ، ومُقِلًّا في الرواية.

–طلحة بن خراش بن عبد الرحمن الأنصاري، المدني، المتوفى عام ١٣٠هـ، روى عن جابر بن عبد الله، وعبد الملك بن جابر بن عتيك، وروى عنه موسى بن إبراهيم، ويحيى بن عبد الله التِّنِّيسي[٢]. وقد اختلف النُّقاد في حاله، ذكره ابن حبان في الثقات[٣]، وقال فيه: ممَّن يُغرِب عن جابر[٤]. ونقل مغلطاي (ت:٧٦٢هـ)[٥] سؤال الآجُرِّي لأبي داود عن طلحة، فقال: ليس بالقوي[٦]. وقال فيه ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)[٧]: "صدوق"[١]. والأظهر في حاله –والله أعلم– أنه

---

(١) تقريب التهذيب (ت: ٦٩٤٢).

(٢) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (ت: ٢٠٨٤)، تهذيب الكمال (ت: ٢٩٦٧).

(٣) الثقات (٣٩٤/٤).

(٤) مشاهير علماء الأمصار (ت: ٥٥٧).

(٥) هو: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري، أبو عبد الله، المعروف بعلاء الدين، وُلد سنة ٦٨٩هـ، أحد حفَّاظ عصره، انتهت إليه رئاسة الحديث في زمانه، وتولى مشيخة الحديث بالمدرسة الظاهرية والمظفَّرية البيبرسية، ومدرسة أبي حُلَيفة، والناصرية. من آثاره: إكمال تهذيب الكمال، والدر المنظوم. انظر: أعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي (٤٣٣/٥)، ذيل ابن العراقي على العبر (٧٠/١)، لسان الميزان، لابن حجر (٧٢/٦)، تاج التراجم، لابن قطلوبغا (ص٣٠٤).

(٦) إكمال تهذيب الكمال (ت: ٢٥٨٥).

(٧) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني، العسقلاني، أبو الفضل، العلَّامة، الحافظ، المؤرخ، وُلد سنة ٧٧٣هـ بمصر، ونشأ بها، وارتحل إلى الشام والحجاز واليمن، انتهت إليه معرفة الرجال، وعلل الحديث، وغيرها. تصدَّر للإقراء والتدريس إلى أن ولَّاه المَلِك الأشرف برسباي قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية. من آثاره: فتح الباري، والإصابة في تمييز الصحابة. توفي سنة ٨٥٢هـ. انظر: المنهل الصافي، لابن تغري بردي (١٧/٢)،

صدوق، وقد توبع في روايته عن جابر من أربعة رواة –كما تقدم في التخريج– ومن أوثقهم في جابر محمد بن المنكدر؛ فقد روى له الجماعة، وقال فيه ابن حجر: "ثقة، فاضل"[٢]. ولفظ ما رواه ابن المنكدر، وعبد الله بن عقيل عن جابر بن عبد الله –كما تقدم– لا يتضمن حقيقة الرؤية، ولا الكلام؛ وإنما دلَّ على البشارة، وتمنِّيه أن يرجع للدنيا فيُقتَل فيها مرة أخرى.

ثالثًا: الحكم على الإسناد

خبر جابر بن عبد الله بهذا الإسناد ضعيفٌ؛ لحال موسى بن إبراهيم (صدوق يخطئ)، وطلحة بن خراش (صدوق)، وعدم اشتهارهم في الرواية؛ كما حكم بضعف الإسناد البوصيري (ت: ٨٤٠هـ)[٣]، والسندي (ت: ١١٣٨هـ)[٤]، لكنه

الضوء اللامع، للسخاوي (٣٦/٢)، شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٧٤/١)، البدر الطالع، للشوكاني (٨٧/١).

(١) تقريب التهذيب (ت: ٣٠١٩).

(٢) تقريب التهذيب (ت:٦٣٢٧).

(٣)مصباح الزجاجة (٢٧/١).

وهو: أحمد بن أبي بكر البوصيري، الكناني الشافعي، أبو العباس، شهاب الدين: من حفَّاظ الحديث، مصري، وُلد بـ(أبو صير) سنة ٨٤٠هـ، وعمل في نسخ الكتب، فنسخ كثيرًا مع تحريفٍ كثير. من آثاره: فوائد المنتقي لزوائد البيهقي، تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد في الترغيب والترهيب، إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة. انظر: الأعلام، للزركلي (١٠٤/١).

(٤)حاشية السندي (٨٣/١).

وهو: محمد بن عبد الهادي السندي، أبو الحسن، فقيه حنفي، عالم بالتفسير، والحديث، والعربية، أصله من السند، استوطن المدينة النبوية، ودرس بالحرم النبوي الشريف، اشتَهر بالفضل والذكاء والصلاح. من آثاره: حاشيته على سنن النسائي، وفتح الودود في شرح سنن أبي داود. توفي سنة ١١٣٨هـ. انظر: سلك الدرر، للمرادي (٦٦/٤)، الأعلام، للزركلي (٢٥٣/٦).

يُعتضد بمتابعة محمد بن المنكدر لطلحة بن خراش. قال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه[1]، مع اختلافٍ مؤثِّر في المتن.

فقد اشتملت الطرق الأخرى المرويَّة عن جابر عند ابن خراش، وعياض، وسليمان على مخالفةٍ متنيَّة لما راوه ابن المنكدر، وابن عقيل في تكليم الله لعبد الله بن حرام مواجهةً. وممَّا يؤكد كونَها ضعيفةً، تفاوت الرواة بالتعبير عنها، فجاء اللفظ عن طلحة بقوله: (إن الله تعالى لا يُكلِّم أحدًا إلا من وراء حجاب، وأنه كلَّم أباك كفاحًا)؛ وعند عياض بقوله: (إن أباك عرض على ربه ليس بينه وبينه سِترٌ). وأما متابعة سليمان بن سبيط؛ فقد ساقها ابن كثير بإسناد دون متن.

وللحديث شاهدٌ يُقوِّي معنى اختصاص عبد الله بن حرام بفضيلة؛ فقد روى الحاكم بسنده عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجابر: (يا جابر، ألَا أبشرك؟)، قال: بلى، بشِّرني بشَّرك الله بالخير! قال: (أُشعرت أن الله –عز وجل– أحيا أباك فأَقعَدَه بين يديه، فقال: تمنَّ عليَّ عبدي ما شئت أُعطِيكَهُ، فقال: يا رب، ما عَبَدْتُكَ حقَّ عبادتِك...)[2].

المطلب الثالث: شرح قوله: (كفاحًا)، وأقوال العلماء فيه

أولًا: لفظ: (كفاحًا) عند اللغويين

قال الفراهيدي (ت:١٧٠هـ): المكافحة مصادفةُ الوجهِ بالوجه عن مفاجأة، وقيل: كافَحوهم؛ إذا استقبَلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها تُرسٌ ولا غيرُه. ويقال:

---

(١) سنن الترمذي (٨١/٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٩٤٠)، والبزار في المسند (١٤٢)، وابن بطة في الإبانة (٢٨).

فلانٌ يكافح الأمور؛ أي: يباشرها بنفسه. وحديثُ جابر: (إن الله كلَّم أباك كفاحًا)؛ أي: مواجهةً، ليس بينهما حجابٌ ولا رسول[١].

وقال ابن السِّكِّيت (ت:٢٤٠هـ): وكافحَتْه السمومُ مكافحةً؛ إذا قابلت وجهَه. وقال غيره: ومنه لقيتُه كفاحًا؛ أي: مقابلةً[٢].

وقال ابن دُرَيد (ت:٣٢١هـ): كَفَحْتُ الشيءَ، وكَشَحْتُه؛ إذا كشفتَ عنه غطاءَه[٣].

وقال الجوهري (ت:٣٩٣هـ): كفحتُه كفحًا؛ إذا استقبلتَه كَفَّةَ كفةَ[٤].

ومنه قولهم: لَقِيتُه كفةَ كفةَ؛ أي: كفاحًا؛ كأن كفَّك مسَّت كفَّه، وذلك إذا استقبلتَه مواجهةً[٥].

وممَّن وافقَهم من المحدِّثين في معنى المواجهة، علي بن المديني في روايته عن موسى بن إبراهيم، حيث قال علي: "الكفاح المواجهة"[٦].

ثانيًا: معنى لفظ "كفاحًا" عند المحدِّثين

على تقدير السلامة المتنية لقوله: (كفاحًا)، فإن من العلماء من فسَّرها بمعنى المشافهة، لا حقيقة المواجهة والرؤية؛ فلفظة (كفاح) قد تُشعِر بالرؤية، وهذا المعنى من قصده فهو غالطٌ ومُخطئ[٧]؛ فقد أخرج الدارقطني بسنده إلى عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يرويه عن ربه عز وجل، قال: (نَحَلْتُ إبراهيمَ خُلَّتِي، وكلَّمتُ موسى تكليمًا، وأعطيت محمدًا كفاحًا)، قال

---

(١) انظر: العين، للفراهيدي (٦٥/٣)، الصحاح، للجوهري (٣٩٩/١).

(٢) الألفاظ (ص٢٨٠).

(٣) جمهرة اللغة (٥٥٤/١).

(٤) الصحاح (٣٩٩/١).

(٥) العباب الزاخر، للصغاني (٦/٢).

(٦) تفسير ابن كثير (١٦٣/٢).

(٧) شرح كلمة الإخلاص، للبراك (ص١٣٦).

رجل من القوم: ما الكفاح؟ قال: يا سبحان الله، يَخفى الكفاحُ على رجل عربي؟! الكفاح: المشافهة[١].

كما فسَّرها بالمشافهة السرخسي (ت:٤٨٣)[٢]، فقال: وفي حديث جابر رضي الله عنه، قال: رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم مهتمًّا، فقال: ما لك؟ فقلت: استُشهِد أبي، وترك دَينًا وعيالًا، فقال: (ألا أبشرك يا جابر؟ إن الله –تعالى– كلَّم أباك كفاحًا –أي: شفاهًا– فقال: تَمَنَّ يا عبد الله... الحديث)[٣].

وممَّن حملها على معنى الكلام لا المواجهة التُّورِبِشتي (ت: ٦٦١هـ)[٤]، فقال: ومعنى الحديث –والله أعلم– أنه كلَّم أباك من غير واسطةٍ بينه وبين الله[٥].

وقد ذكر ابن الملك[٦] (ت: ٨٥٤هـ) معنًى آخَر، ربط فيه بين معنيين؛ الإحياء والكفاح، فقال: وإحياءُ أبيه هو بجَعْل رُوحِه في جوفِ طيرٍ أخضرَ، وإحياؤه –

---

(١) رؤية الله (ص١٦٨).

(٢) هو: شمس الأئمة، أبو بكر، محمد بن أحمد بن سهل السرخسي، قاضٍ من كبار الأحناف، مجتهد، من أهل سرخس (في خراسان). من آثاره: المبسوط، وشرح السير الكبير. انظر: الأعلام، للزركلي (٣١٥/٥).

(٣) شرح السير الكبير (ص٣٤).

(٤) هو: فضل الله بن الحسن بن الحسين بن عبد الله التوربشتي، شهاب الدين أبو عبد الله، فقيه حنفي متمكِّن، من أهل شيراز، عاصَرَ فتنةَ التتار فلم يُعرَف عنه إلا القليل، أخطأ التاج السبكي فعدَّه في فقهاء الشافعية. من آثاره: تحفة المرشدين، والميسر في شرح مصابيح السنة. توفي في حدود سنة ٦٦١هـ. انظر: طبقات الشافعية، للسبكي (٣٤٩/٨)، طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (٣٤/٢)، الجواهر والدرر، للسخاوي (٩١٣/٢)، سلم الوصول، لحاجي خليفة (١٢/٣).

(٥) الميسر (١٣٥٤/٤).

(٦) هو: محمد بن عبد اللطيف بن عبد العزيز بن فرشتا الكرماني، المشهور بابن الملك، فقيه حنفي، نشأ في بلدة تيرة –إحدى قرى إزمير بتركيا– يُعَد من المبرِّزين في عويصات العلوم، وله القبول التام عند الخاص والعام، كان معلمًا للأمير محمد بن آيدين، ومدرسًا

تعالى- ذلك الطيرَ برُوح أبيه الشهيد، وإلَّا فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون. أو لم يكن لروحه قوة مشاهدة الحق كفاحًا، فوهبه الله -تعالى- تلك القوة وزيادةَ حياةٍ إلى حياته[1].

وهذا ممَّا يُستبعَد؛ فغالبُ الروايات لم تجمع بين الإحياء والكفاح.

والذي يتبين في تحرير قوله: (كفاحًا)، أنه بمعنى المواجهة وحقيقة الرؤية، وهو ممَّا يؤكده سياق الكلام.

فقوله: (إن الله -تعالى- لا يكلم أحدًا إلا من وراء حجاب)؛ تضمن نفي أن يكون الله -عز وجل- كلَّم أحدًا من خلقه من غير حجاب، ثم أثبت بعد ذلك بقوله: (وأنه كلَّم أباك كفاحًا).

المطلب الرابع: دلالة الحديث، وما يتضمنه من أحكام

اشتمل حديث جابر الوارد في الرؤية على فضيلةٍ اختصَّ بها عبد الله بن حرام رضي الله عنه؛ قال العيني[2] (ت: ٨٥٥هـ): فيه فضيلةٌ عظيمة لم تُسمَع لغيره

بمدرسة تيرة. من تصانيفه: شرح مصابيح السنة، ومشارق الأنوار والأزهار. توفي سنة ٨٥٤هـ، وقيل غير ذلك. انظر: الضوء اللامع، للسخاوي (٣٢٩/٤)، الشقائق النعمانية، لطاشكبري زاده (ص٣١)، البدر الطالع، للشوكاني (٣٧٤/١)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لعبد الحي اللكنوي (ص١٠٧)، هدية العارفين، للبغدادي (٦١٧/١).

(١) شرح المصابيح (٥١٤/٦).

(٢) هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني، أبو محمد، المحدِّث المؤرخ الفقيه، أصله من حلب، وُلد في عينتاب سنة ٧٦٢هـ، وإليها نسبته، أقام مدة في حلب ودمشق والقدس ومصر، فولي في القاهرة الحِسبة وقضاء الحنفية، ووظائف دينية أخرى. من آثاره: عمدة القاري، ونخب الأفكار. انظر: رفع الإصر عن قضاة مصر، لابن حجر (ص٤٣٢)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي (١٣١/١٠)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (٢٧٥/٢).

من الشهداء في دار الدنيا[1]، وهذه الفضيلة جاءت للتخفيف عن ابنه جابر رضي الله عنه؛ قال الطِّيبي[2] (ت: ٧٤٣هـ): أي لا تهتم بشأن أمر دنياه مِن هَمِّ عياله وقضاء دينه؛ فإن الله –تعالى– يَقضي عنه دينَه ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن أبشِّرك بما هو فيه من القُرب عند الله تعالى، وما لَقِيَه من الكرامة والمنحة[3].

وثبوت هذه الفضيلة من كلام الله –عز وجل– لعبد الله، اختلف العلماء في توجيهها من ناحيتين؛ الأولى: اختصاصه بها دون غيره من الأنبياء والرسل الذين لم يُكلِّمْهم الله عز وجل، قال القرطبي (ت:٦٥٦هـ)[4]: وظاهر هذا الحديثِ أن الله –تعالى– لم يفعل هذا في هذه الدار لحيٍّ ولا لميت إلا لعبد الله هذا خاصة، فيلزم على هذا العموم أنه قد خُصَّ من ذلك بما لم يُخَص به أحدٌ من

---

(١) عمدة القاري (١٨/٨).

(٢) هو: حسن بن محمد بن عبد الله الطيبي، علَّامة في المعقول والعربية والمعاني والبيان، وآية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، كان شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مُظهِرًا فضائحهم، وكان ثريًّا؛ أنفق كل ما يملك في وجوه الخير، وكان ملازمًا لتدريس الطلبة في العلوم الإسلامية، بذل كتبًا نفيسة كانت عنده لطلبته ولغيرهم. من آثاره: شرح الكشاف، والكاشف عن حقائق السنن. انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر (١٨٥/٢)، بغية الوعاة، للسيوطي (٥٢٢/١)، سلم الوصول، لحاجي خليفة (٣٧/٢)، البدر الطالع، للشوكاني (٢٢٩/١).

(٣) شرح المشكاة (٣٩٤٩/١٢).

(٤) هو: أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري المالكي، أبو العباس، الفقيه المحدِّث، يعرف بابن المزين، ولد بقرطبة سنة ٥٧٨هـ، ثم قَدِم مصر وسكن الإسكندرية وحدَّث بها، كان بارعًا في الفقه والعربية، عارفًا بالحديث. من آثاره: المفهم، وكشف القناع عن الوجه والسماع. انظر: ذيل مرآة الزمان لليونيني (٩٥/١)، الوافي بالوفيات، للصفدي (١٧٣/٧)، البداية والنهاية، لابن كثير (٣٨١/١٧)، نفح الطيب، للتلمساني (٦١٥/٢).

الأنبياء، وهذا مُشكِل بالمعلوم من ضرورة الشرع، ومن إجماع المسلمين على أن درجة الأنبياء وفضيلتهم أعظمُ من درجة الشهداء والأولياء[١].

كما أن ما وقع من اختصاص عبد الله بن حرام بهذه الفضيلة هو في دار البرزخ، أول مراحل الآخرة، وليس في الحياة الدنيا؛ فيكون ما جاء في شأن عبد الله بن حرام رضي الله عنه –والد جابر رضي الله عنه الذي استُشهد في وقعة أُحُد– أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنه جابر: (أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟)، فقال: بلى يا رسول الله، قال: (ما كلَّم الله أحدًا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلَّمه كفاحًا). فقوله هنا: (كلمه كفاحًا)؛ يعني أنه كلَّمه من غير حجاب، وهذا في عالم الآخرة، وليس في عالم الدنيا[٢].

كما يجاب عن ذلك بأن ثبوت هذه الفضيلة لعبد الله بن حرام لا يستلزم ثبوتَ أفضليته على الأنبياء، وحياة الأنبياء أكملُ من حياة الشهداء، ومع موت رُوحه –عليه الصلاة والسلام– فجسدُه لا يَبلى؛ فعن أوس بن أوس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن من أفضل أيامكم يومَ الجمعة؛ فيه خُلق آدم عليه السلام، وفيه قُبض، وفيه النَّفخةُ، وفيه الصعقة، فأَكثِروا عليَّ من الصلاة؛ فإن صلاتكم معروضة عليَّ)، قالوا: يا رسول الله، وكيف تُعرض صلاتنا عليك، وقد أَرَمْتَ –أي: يقولون: قد بليت–؟ قال: (إن الله –عز وجل– قد حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام)[٣]. فحياة الأنبياء البرزخية أكملُ من حياة الشهداء، لكن وُجد من بعض الشهداء مَن تبقى أجسادُهم مدةً طويلة دون أن تَبلى، وكأنه كلما كانت الشهادة أكمل كان بقاء جسده أطول. وأما الأنبياء فإن

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/٣٨٦).

(٢) شرح كلمة الإخلاص، للبراك (ص١٣٦).

(٣) أخرجه أبو داود في السنن (١٠٧٤)، والنسائي في السنن الصغرى (١٣٧٣)، والكبرى (١٦٧٨)، وابن ماجه في السنن (١٠٨٥).

أجسادهم لا تأكلها الأرض؛ لأن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، ومع ذلك فهم ميِّتون في أحكام الدنيا، وهم أحياء حياةً برزخية[١].

وممَّا يدل على أن الأنبياء أعلى منزلةً من الشهداء، ثبوت الشفاعة لهم؛ فعن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء)[٢].

فتبيَّن بذلك أن الأنبياء أعلى مقامًا من الشهداء؛ وذلك لأن الله ميَّزهم بميزة، وخصَّهم بكرامة، وهي اختصاصهم بالنبوة، وبالوحي، وبالرسالة، وبالفضيلة التي فضَّلهم بها على غيرهم[٣].

الثانية: اختلاف العلماء في المراد بقوله: "كفاحًا"، وقد تقدم ذكر ذلك في شرح الألفاظ، وترجيح أن هذه اللفظة شاذَّة؛ فقد اختلف الرواة عن جابر في كونها من المتن، وأن حال من لم يذكرها أقوى ممَّن ذكرها.

ويتأكد كون المراد بحديث جابر بن عبد الله إثبات الكرامة لأبيه عبد الله بن حرام في كلام الله -عز وجل- الذي اتفقت حوله كل الروايات، بتبويبات الأئمة الحفاظ على الحديث، فقال ابن أبي عاصم في ترجمته على الحديث: باب في ذكر كلامه تبارك وتعالى[٤]. كما صرح بذلك ابن حبان في ترجمته على الحديث بقوله: ذكر البيان بأن الله -جل وعلا- كلَّم عبد الله بن عمرو بن حرام بعد أن أحياه كفاحًا[٥]، فصرح بأن الفضيلة التي كانت لعبد الله بن حرام هي كلام الله

---

(١) انظر: شرح الاقتصاد، للراجحي (٥/٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن (٤٣١٣).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن جبرين (٧/٦١).

(٤) السنة (٢٦٧).

(٥) صحيح ابن حبان (٢٤٣/٤).

سبحانه؛ وكذلك قال الأصبهاني في ترجمته على حديث جابر: بيان كلام الله –عز وجل– لعبد الله بن حرام[1].

وكذلك ألمح ابن ماجه في تبويبه على الخبر بقوله: باب فيما أنكرت الجهمية[2]؛ ومن مُجمَل ما أنكرته الجهمية نفيُ الصفات الثابتة في الكتاب والسنة، ومنها الكلام.

المطلب الخامس: الإشكالات الواردة على حديث جابر بن عبد الله

حديث جابر بن عبد الله الآنف الذِّكر قد ذكر العلماء حوله بعض الإشكالات المتعلقة بمُشكِل الحديث ومختلفه، ممَّا يتعارض مع دلالة الحديث حول كلام الله –عز وجل– لعبد الله بن حرام، وما ثبت من الآيات حول نفي كلام الله لأحدٍ من البشر إلا بواسطة، وما يتعارض ظاهرًا في ثبوت الفضيلة لعبد الله بن حرام، مع التزام ذمَّته بحقٍّ ماليٍّ لغيره.

أولًا: معالجة التعارض الظاهري بين دلالة الحديث وقوله تعالى: {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب}

عند عرض حديث جابر بن عبد الله –الذي دل على حقيقة كلام الله ومشافهته لعبد الله بن حرام كفاحًا من غير حجاب بدلالة النص الصريح– أَشكَلَ عليه ما جاء في قوله تعالى: {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب..}؛ فدلالة خبر جابر تتعارض في ظاهرها مع ما جاء في الآية من تكليم الله –سبحانه– عن طريق الوحي، أو من وراء حجاب، وبإرسال رسله.

وقد أجاب العلماء عن ذلك بما يرفع الإشكال ويُزيله، فقال القرطبي: قوله صلى الله عليه وسلم: (وما كلم الله أحدًا إلا من وراء حجاب)، إنما يَعني به –والله

---

(١) الحجة (٢٨٩/١).

(٢) سنن ابن ماجه (٦٢/١).

أعلم- أنه ما كلَّم أحدًا من الشهداء وممَّن ليس بنبي بعد موته وقيل يوم القيامة إلا عبد الله، ولم يُرِد به الأنبياء، ولا أراد بعد يوم القيامة؛ لما قد عُلم أيضًا من الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة؛ من إمكانية رؤية الله -تعالى- في الجنة، وتكليمه -سبحانه- بغير حجاب ولا واسطة.

وأما الآية؛ فإنما مقصودها حصرُ أنواع الوحي الواصل إلى الأنبياء من الله تعالى؛ فمنه ما يقذفه الله -تعالى- في قلب النبي ورُوعِه، ومنه ما يُسمعه الله -تعالى- للنبي مع كون ذلك النبي محجوبًا عن رؤية الله تعالى، ومنه ما يُبلغه له الملك؛ وحاصلها الإعلام بأن الله -تعالى- لم يرَه أحدٌ من البشر في هذه الدار، نبيًّا كان أو غيرَ نبي[1].

وذكر ابن كثير وجهًا آخَر في التوفيق والجمع، فقال: وكان أبوه قد قُتل يومَ أُحُد، ولكن هذا في عالم البرزخ، والآية إنما هي في الدار الدنيا[2].

كما أجاب الأثيوبي بمثل ذلك، مع بيان وجه الجواب في التوفيق بين النصين، فقال: وأجيب بأن الآية مخصوصة في الدنيا، فلا يُتصور في الدنيا كلام الله تعالى مع عبده مواجهةً؛ وذلك لأن أجساد الدنيا كثيفة لا تستطيع أن تتحمل التجلِّي الإلهي، ولذلك لمَّا تجلَّى الله للجبل جعله دكًّا، وخرَّ موسى -عليه السلام- صعقًا. وأما في الآخرة؛ فالأجساد والأرواح الأُخروية تستطيع ذلك؛ أفاده بعضُهم، والله تعالى أعلم بالصواب[3].

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٨٧/٦)، الصواعق المرسلة لابن القيم (٨٤٢/٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٢١٧/٧).

(٣) مشارق الأنوار (١٩٨/٤).

فيُحمَل حديث جابر على أمرين؛ الأول: أن الله لم يُكلِّم أحدًا من الشهداء في البرزخ إلا عبد الله، ولم يُرَد به ثبوتُ أفضليَّتِه على الأنبياء. والأمر الآخر: أنه مخصوص في حال البرزخ، وليس في الدنيا.

ثانيًا: معالجة التعارض الظاهري بين حديث جابر، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يُغفر للشهيد كلُّ ذنبٍ إلا الدين)(١) .

ووجه الاختلاف بين الخبرين، ما ثبت من الكرامة لعبد الله بن حرام، مع تعلق ذمَّتِه بحقوق الآدميين، فكيف استحق هذه المنزلة مع انشغال ذمته بدَينٍ لغيره كما ثبت؟

أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة يمكن الجمع والتوفيق فيها بين الخبرين، ومن أقرب الأجوبة: أن خبر عبد الله بن عمرو بن العاص هذا محمول على ما إذا لم يترك الميت نيةً لوفاء دينه، وكان عبد الله بن عمرو بن حرام –أبو جابر– قد أهمَّه هذا الدَّين، واهتمامُ جابر وانكسارُه كان بسبب الدين. وممَّا يؤكد ذلك، أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى في إرضاء غُرَمائه بأَخْذ ما وجدوه، فلم يرضوا، فدعا صلى الله عليه وسلم على بَيْدَرٍ، فبارك الله –تعالى– فيه، فأخذوا ديونَهم، وبقي لعياله أيضًا.

ويمكن أن يجاب بعدم كون روحه محبوسة؛ لأن شهادته سبب لعفو حقوق العباد، وقال الشيخ المجددي –رحمه الله–: يُحبس روح المديون إذا لم يحصل لروحه العروج في الدنيا، فإذا حصل له العروج بالسلوك والجدية؛ لم يحبسه شيءٌ بعد الموت(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (١٨٨٦).

(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي (١٧).

فتبين أن الدين الذي كان في ذمة عبد الله بن حرام لا يُنافي عظيمَ المنزلة التي استحقَّها بفضل الشهادة في سبيل الله؛ لحرصه على أداء الدين، واهتمامه بقضاء ما عليه، وهو متحقق فيما جاء عن ميمونة أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (ما من أحدٍ يُدان دَينًا فعَلِم الله أنه يريد قضاءه، إلَّا أدَّاه الله عنه في الدنيا)[1]. وقد بوَّب عليه ابن ماجه بقوله: "باب من أدان دينًا وهو ينوي قضاءه"[2]، كما بوب عليه البيهقي بقوله: "باب ما جاء في جواز الاستقراض، وحُسن النية في قضائه"[3].

(١) أخرجه النسائي في السنن الصغرى (٤٧٠٠)، والكبرى (٦٢٣٩)، وابن ماجه في السنن (٢٤٠٨).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٨٤/٣).

(٣) السنن الكبرى (٣٠٧/١١).

الخاتمة

بعد حمد الله والثناء عليه وشُكره سبحانه، فإن من أبرز ما توصلت إليه هذه الدراسة ما يلي:

أولًا: أن مسألة رؤية الله –تعالى– وتكليمه أهل البرزخ من المسائل العقدية المهمة؛ لارتباطها بعالم الآخرة.

ثانيًا: تنوع أحوال الناس في البرزخ بين النعيم، والعذاب، وهو متصل بالروح.

ثالثًا: ارتباط المسألة بعلم السنة النبوية، والحكم فيها متوقف على ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم صحة وسقمًا.

رابعًا: أن حديث جابر بن عبد الله وما ورد فيه من أفضلية والده عبد الله بن حرام بتكليمه من غير حجاب؛ اشتمل على علة متنية مؤثرة في قوله: (ما كلم الله أحدًا...)، تفرَّد بذكرها من لم يتابَع مع ضعف حاله، ومن روى الحديث ولم يذكر مسألة الرؤية كفاحًا أصحُّ وأثبتُ.

خامسًا: على تقدير السلامة المتنية، فحديث جابر بن عبد الله غاية ما فيه كلام الله –عز وجل– لعبد الله بن حرام، وليس ثبوت الرؤية والمعاينة؛ لاختلاف العلماء في المراد بقوله: (كفاحًا).

سادسًا: أن الجواب عمَّا يُشكِل في حديث جابر والآية الواردة {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا...} الآية، أن كلام الله –عز وجل– محمولٌ على أولى مراحل الدار الآخرة، وأنه –تعالى– لم يكلم أحدًا من الشهداء إلا عبد الله بن حرام.

سابعًا: الإجابة عن التعارض بين ما ثبت لعبد الله بن حرام من المنزلة، وما لزم ذمَّتَه من الدين المتعلق بالآدميين، وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: (يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين)، أنه قد جاء في أكثر من نص اهتمامه بهذا الدين الذي لَحِقَه، وحرصه على الوفاء به، وما ورد في قصة وفاء دينه وبركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

ثامنًا: أن رؤية الله –سبحانه– لا تثبت في البرزخ، بل هي مختصة بأهل الجنة في الدار الآخرة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

- الأحاديث المختارة، ضياء الدين المقدسي أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (ت٦٤٣هـ)، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٠: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٠: ٢٠٠٠م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
- أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي (ت٧٦٢هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد- أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان- صيدا، د.ط، د.ت.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
- تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت٨٧٩هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- الترغيب والترهيب، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي الأصبهاني، المعروف بقوام السنة، اعتنى به: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، المحقق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- تفسير الماوردي= النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق- سورية؛ دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٨٩م.
- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ)، المحقق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، ١٣٨٧هـ.
- تهذيب التهذيب، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدراباد الدكن- الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٥- ١٣٢٧هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، المحقق: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠- ١٤١٣هـ) (١٩٨٠- ١٩٩٢م).

- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدراباد الدكن- الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.
- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدراباد الدكن- الهند، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ- ١٩٥٢م.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر- بيروت.
- ذيل ابن العراقي على العبر، ولي الدين، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، ابن العراقي (ت٨٠٦هـ)، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت٧٢٦هـ)، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع.

- الرد على الجهمية، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت٢٨٠هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير– الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.
- رفع الإصر عن قضاة مصر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المحقق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي– القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت.
- رؤية الله، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، المحقق: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار، الزرقاء– الأردن، ١٤١١هـ.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (ت ١٢٠٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت١٠٦٧هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول– تركيا، د.ط، ٢٠١٠م.
- السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: حسين أسد (جـ ١، ٦)، شعيب الأرنؤوط (جـ ٢، ٥، ١٩، ٢٠)، محمد نعيم العرقسوسي (جـ ٣، ٨، ١٠، ١٧، ١٨، ٢٠)، مأمون الصاغرجي (جـ ٤)، علي أبو زيد (جـ ٧، ١٣)، كامل الخراط (جـ ٩)، صالح السمر (جـ ١١، ١٢)، أكرم البوشي (جـ ١٤، ١٦)، إبراهيم الزيبق (جـ ١٥)، بشار معروف (جـ ٢١، ٢٢، ٢٣)، محيي هلال السرحان (جـ ٢١، ٢٢، ٢٣)، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. ثم ألحق بها: السيرة النبوية (جزآن، من تاريخ الإسلام) وسيرة الخلفاء الراشدين (جزء بانتقاء وترتيب من تاريخ الإسلام)، المحقق: بشار عواد معروف (طبعته الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- شرح «رسالة كلمة الإخلاص، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)»، عبد الرحمن بن ناصر البراك، اعتنى به: ياسر بن سعد بن بدر العسكر، مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك- السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م.
- شرح السنة، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت ٣٢٩هـ)، د.ن، د.ط، د.ت.
- شرح السير الكبير، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، الشركة الشرقية للإعلانات، د.ط، ١٩٧١م.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، المحقق: د.عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (ت ١٤٣٠هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www. Islamweb.net
- شرح العقيدة الواسطية، عبد الله بن محمد الغنيمان، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net
- شرح الوصية الكبرى لابن تيمية، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: **http://www.islamweb.net**

- شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ٣ شروح: مصباح الزجاجة للسيوطي (ت ٩١١هـ)، إنجاح الحاجة لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت ١٢٩٦هـ)، ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (ت١٣١٥هـ)، قديمي كتب خانة – كراتشي.
- شرح كتاب السنة للبربهاري، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا، الرومي الكرماني، الحنفي، المشهور بابن الملك (ت ٨٥٤هـ)، المحقق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن– الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكبري زاده (ت: ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار طوق النجاة– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي

وشركاه- القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت، د.ط، د.ت.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، المحقق: د.محمود محمد الطناحي- د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
- عقيدة السلف- مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (ت ٣٨٦هـ)، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي، وصورتها دور أخرى: مثل (دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر)- بيروت.
- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه

وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية– مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠– ١٣٩٠هـ.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، المحقق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية– المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.
- الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان– الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.
- الفهارس العلمية لآثار الإمام ابن قيم الجوزية، إعداد: علي بن محمد العمران وآخرين، دار عطاءات العلم– الرياض، دار ابن حزم– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٤٢هـ– ٢٠٢١م، الأولى لدار ابن حزم.
- فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٤م.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر– لصاحبها محمد إسماعيل، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤هـ، على نفقة أحمد ناجي الجمالي، ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ)، المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

- كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)، ابن السِّكِّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، المحقق: د.فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، المحقق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية- الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثَرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، المحقق: حسين سليم أسد الداراني، دار المأمون للتراث.
- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة– السعودية، طبعة: ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
- المحيط في اللغة، كافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية– الدار النموذجية، بيروت– صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
- المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت– لبنان.
- مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، جمعية المكنز الإسلامي– دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)،

المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (جـ ١- ٩)، عادل بن سعد (جـ ١٠- ١٧)، صبري عبد الخالق الشافعي (جـ ١٨)، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.

- مسند الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م.
- مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، محمد بن علي بن آدم بن موسى، دار المغني، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت ٣٥٤هـ)، المحقق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت ٨٤٠هـ)، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية- بيروت.
- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، توزيع المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، الطبعة: الأولى.

- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، دار الحرمين- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، مكتبة ابن تيمية- القاهرة. والأجزاء: (١٣ ، ١٤ ، ٢١) المحقق: فريق من الباحثين، بإشراف: سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٩٧٢م.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت٦٥٦هـ)، المحقق: محيي الدين ديب ميستو- أحمد محمد السيد- يوسف علي بديوي- محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق- بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد الحميد بن حميد (ت٢٤٩هـ)، عالم الكتب- بيروت، مكتبة النهضة العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، المحقق: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، د.ت.
- الميسر في شرح مصابيح السنة، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التوربشتي (ت٦٦١هـ)، المحقق: د.عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت– لبنان، طبعة جديدة، ١٩٩٧م.
- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علي المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت٢٨٠هـ)، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية– إستانبول، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث- بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.